الفصل الثالث
نشأة الدراسات المستقبلية واهم اهدافها

١ – تمهيد:

أعجبتي مقالة للدكتور احمد شوقي(المستقبلية الوعي قبل الوعاء) التي ذكر فيها دعوة لتاسيس نادي للمستقبل يعتني بنشر الوعي المستقبلي ويسهم في النقاش حول الخطوط العريطة لمشروع مصري

يجمع شملنا ويرسم طريقنا في هذا العصر .

حقا"حيث يشهد العالم الآن تغيرات سريعة باتجاة العلم وثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي أحدث تغيرات وتطورات بالغة في ثقافة العالم ومنها مصر وأن هذا التقدم التكنولوجي السريع يؤدي الي تغيرات سياسية واجتماعية واقتصادية تؤثر بطبيعتها علي واقع الحياة ويحتاج التفكير في مطالبها المستقبلية ونشر الوعي الكافي عن المستقبل .

وان كنا نري الكثير يستخدم هذة الكلمة(المستقبل) دون ان يدرك معنها الحقيقي وان يطبق مناهجها العلمية في البحث عنها والطامه الكبرى عندما تستخدم في المجال العلمي والبحثي في مؤسساتنا التعليمية .

وهناك دعوة خاصة مني بأنشاء مركزا"للدراسات المستقبلية بالجامعة ليكون مركزا"لنشر الوعي والمعارف العلمية وعقد الندوات والمؤتمرات عن الدراسات المستقبلية ويصبح مكلف بأجراء البحوث المستقبلية المتعلقة بالقضايا الخطير في بلدنا.

واذا كان من غير المعقول أن نختلف حول أهداف هذا المركز ولا فكرة تأسيسة

وأن هذا لايمنع من طرح أفكارنا وتحفظنا حول توقيت الأنشاء والشكل المقترح ولكن هناك عدة تساؤلات :

ماهي الكتلة المهتمة من ذوي الارضيات العلمية والفكرية التي تكون نواة للتأسسيس وهل تشكلت فعلا" وان كان هذا تم فهو أنجاز جدير بالاهتمام بأن نحييه لأنة يعالج القصور في المجالات التي تستهدف أستشراف المستقبل .

وسؤال أخر هل المناخ الحالي يسمح بقيام شكل تنظيمي مستقبلي للمركز يمكن النظر في التنظيمات الاخري للمراكز الموجودة وان كان يختلف تماما عنها

ازعم ان المناخ السائد مهيأ لاقامة مركزا" للنشر الوعي الكافي عن المستقبلية للأننا نعيش عصر العلمية والانفجار المعرفي والتكنولوجيا .

وهل نمتلك الكوادر البشرية التي تقدم الفكر المستقبلي في ظل الظروف المتاحة والامكانيات المحددة ؟ أزعم أن في كافة المجالات العلمية والتخصصات يوجد كوادر علمية علي قدر من العلم والمعرفة التي يمكنها طرح رؤئ مستقبلية في مجال عملة.

من خلال هذة الرؤية والاقتراح الذي أسعي ليلا ونهارا" من أجل أن يقام للأننا بحق في حاجة الي الوعي بالمستقبل قبل الوعاء والمكان موجود ولكن ينقصنا الوعي ونشرة للمجتمع

وان كان يتم هذا الوعي من خلال النشر في وسائل الاعلام مع تشجيع التأليف والقيام بالبحوث المتخصصة وفقا"لمناهج علمية للوصول للهدف المنشود لتقدم مصرنا الحبيبة والنهوض بالبحث العلمي الذي يعتبر الركيزة الاساسية للاحداث التنمية والتقدم في المجتمع .

ولذا أتيحت الفرصة لعرض المناهج العلمية للدراسات المستقبلية آملا" في نشر الوعي عن الدراسات المستقبلية ومناهجها العلمية للمهتمين بها للامكانية السير عليها

في البحوث العلمية وامكانية الاستفادة منها في المستقبل القريب
وهذا الكتاب يحتوي علي عدة موضوعات علمية اعتمدة في المقام الاول علي المراجع العلمية والرسائل والكتابات الشخصية والخبرة العلمية

٢ – مقدمة :

أنشغل الانسان بالمستقبل منذ نشأتة على الارض حيث كان يمثل لة المجهول من حلقات الزمن الثلاثة(الماضي والحاضر والمستقبل) والسؤال الذي يطرح نفسة أمام الجميع اي حلقة من حلقات الزمن الثلاثة يبدأ بها ؟ والاجابة كانت في الحلقة التي نغفلها جزئيا وهى حلقة المستقبل لأن الماضى مضئ بحلوة ومرة والحاضر نعيش واقعه مستسلمين بحالة والمستقبل وهو الآمل لأن الجميع يعمل في الحاضرمن أجلة، ولذلك أملت طبيعة الإنسان ككائن حى عاقل أن يفكر فى المستقبل تفكيرا جادا ،ولكن اقترن تفكيرة فية بالخوف والرغبة فى التنبؤ به ومعرفة مايحمله له من خير وشر وأن يخطط لة ليكون أكثر تأثيرا بهدف الحصول على ما يفيده فى المستقبل ،ولم يعد الاهتمام بالمستقبل والتخطيط له نزعه غريزيه بل هو فريضة دينية امرنا الله سبحانة وتعالى الاستعداد له واعداد العدة لليوم الآخر (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله) وقال تعالي(يأيها الذين امنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ماقدمت لغد واتقوا الله ان الله خبير بما تعملون) سورة الحشر اية١٨ وكذلك قولة تعالي(وان ليس للانسان الاماسعى ،وان سعيه سوف يري)سورة النجم اية ٣٩و ٤٠ وغيرها من أيات الله فى كتابة الكريم مؤكدأ سبحانه وتعالي مصير الفرد فى اليوم الاخرة أي فى المستقبل مرهون بما يقدمة من عمل صالح فى حياتة اى فى حاضرة وماضية ليجزى به يوم القيامة اى فى المستقبل.

ولايتوقف التنبؤ والاهتمام بالمستقبل والتخطيط لة من الناحية الدينية علي العمل

والاستعداد لليوم القيامة فقط بل اننا مأمورون بتهية سبل الحياة التى تكفل لنا حياة مستقبلية هانئة فى الحياة الدنيا ولنا العبرة من سيدنا يوسف عندما علم ملك مصر كيف يستعد لمواجهة ازمة الغذاء التى ستواجهها فى اعوام المجاعة والقحط وقدم له خطة مستقبلية شاملة لمواجهة تلك الازمة التى لم تكن قد وقعت بعد

وكذلك قصة سيدنا موسي علية السلام مع الخضر عندما عمل الاشياء ولم يستطع سيدنا موسى الصبر عليها وعندما اخبرة بها الخضر وقدم لة الحلول المستقبلية لمواجهتها فى المستقبل .

وفى حياتنا العادية من منا لم يفكر في المستقبل وفي تقديري الاجابة تكون واحدة الجميع فالمستقبل هو احب الأمكنة الينا جميعا الكل يعمل ويجتهد من أجل توفير حياة هانئة، فالفلاح يزرع ويفلح من أجل ان يحصد غدا" والطالب يذاكر ويسهر من أجل أن ينجح والعامل يعمل من أجل أن يربح ليس فى الحاضر والماضى ولكن للأجل المستقبل ، ونحن نعد طلابنا فى الجامعات ونجد المنافسات الطلابية من اجل الحصول على التقدير الاعلي والحصول علي وظيفة (معيد بالجامعة) في المستقبل ويجتهد ويخطط ويعمل من اجل اعدادة للمستقبل ليصبح عضو هيئة تدريس ويستمر الاهتمام والتخطيط للمستقبل للوصول لدرجات جامعية أعلى وكذا لم تنتهى الهمة بل تتعدى الاهتمام والنظر الى المستقبل للوصول لمراتب قيادية.

وبشكل عام ماهي الاسباب الدافعة للتفكير في المستقبل؟

ينبغي لاننسي ان التغيرات الاجتماعية تنطوي تحت عاملين متداخلين هما القيم والبناءات وهما متفاعلين مع بعضهم البعض لتصبح صورة المستقبل أدق ودراستها تمثل حاجة اساسية وطريقة للتفكير فية يرجع للاسباب التالية:

– للحيلولة دون وقوع كوارث –للاستعداد للتغير السريع

–للاتخاذ قرات افضل – للنجاح في الحياة العلمية والعملية

– للاستغلال الفرص والامكانيات –لفهم مايدار في العالم اليوم

–لتنمية الثقة بالنفس –لتوسيع الافاق والمعارف

–لمساعدة الاجيال القادمة –لخلق فرص مستقبلية افضل

وان التفكير في المستقبل في عالم يشهد تغيرا" متسارعا" لم تعرف البشرية مثيلا" لة عبر التاريخ محفوف بمخاظر عدم التوقع وشدة التعقيد والتداخل بين العوامل التي تشكل صورة المستقبل ،ومع ذلك يبقي الحكم علي صحة التوجهات والتحليلات العامة بعد فترة كافية من نشرها قياسا مقبولا يدل علي جدية هذا التفكير وأهميتة في صياغة القرارات والاختبارات بمرجعية مستقبلية تتسم بالعقلانية والرؤية النقدية الناضجة .

ومع التقدم العلمي والتكنولوجي المذهل الذى نعيشة فى هذا العصر وسرعة التغيير اتاح للانسان ان يلج عوالم ويفكر فى أشياء لم تخطر ببالة، والحقيقة ان المستقبل يتحدد بناء علي القوي الطبيعية والاجتماعية والاكتشافات العلمية والمستجدات التكنولوجية، التي احدثت النقلات النوعية في قدرة الانسان في هذا العصر الذي نعيشة علي هندسة المستقبل وانطلاق التحدث عن المستقبل من الخلفية العلمية لذا يبدوا أن أحد مكتسبات الإنسان فى العصر الحديث هو ثقته فى نفسه وفى قدرته على التحكم فى المستقبل حيث بدأ يعمل من أجل المستقبل ، ويخطط له ، ولم يعد المستقبل حدثا محتوما أو كتابا مغلقا ،فأبتكر العلم اساليب ووسائل عديدة يمكن من خلالها التنبؤ بأحداث المستقبل وتعددت تلك الوسائل حتى أصبح دراسة المستقبل علما مستقلا قائما بذاتة يشتمل علي العديد من فروع العلم واقسامة حيث كان الاولي

الاهتمام في مجال العلوم التربوية والعلوم العسكرية والاقتصاد والسياسة والقضايا الخطيرة التي تواجهة المجتمع بعدها بداء يستهوي الكثير من الباحثين فى التخصصات المختلفة دراستة والتعمق فية وخاصا العلوم الانسانية والاجتماعية بنأءا علي مناهج علمية يسير عليها الباحث للوصول الي الحقائق والقوانين .

وبدأ الارشاد الزراعى كأحد العلوم الاجتماعية وكجهاز تعليمى (غير رسمي) يهدف الى احداث تغيرات فى معلومات ومهارات ومعارف افراد المجتمع للأحداث تنمية مستديمة وزيادت الانتاج الزراعي لتحقيق الرفاهية وتحسين مستوي المعيشة لأفراد المجتمع الريفى وأحداث نهضة ريفية مستقبلية الأهتمام بأهمية دراسة المستقبل وتطبيق مناهجة العلمية في الابحاث الارشادية لرسم الصورة المستقبلية التى يمكن ان يكون عليها نظامنا التعليمى الارشادى ،وتحديث نوعية وشكل المعلومات والمعارف الزراعية المطلوب غدا"وطرق ووسائل نقلها لكافة المناطق الجغرافية المتباعدة لامكانية أستغلال الامكانيات المتاحة والاستفادة من البحوث والتجارب الزراعية في المستقبل القريب أو البعيد لاحداث الاكتفاء الذاتي من الحاصلات الزراعية بتحسين طرق الانتاج في المستقبل .

من هنا نشأ فكرة هذا الكتاب فى التعرف ووضع المناهج العلمية للدراسات المستقبلية لتاصيل العلاقة بين العلوم الاجتماعية ودراسة المستقبل لتوجيه نظرة الباحثين فى مجال العلوم الاجتماعية والتربية للأهمية دراسة المستقبل وبناء صورة مستقبلية للجهود البحثية هدفها الاساسي الاستفادة منها في المستقبل وخاصة مع بداية الألفية الثالثة حيث نعيش ونتفاعل مع المنجزات العلمية والتكنولوجية ، التى تعد من تحديات هذا العصر ، وهى القدرة على إنتاج المعرفة فى الأنشطة المختلفة ، ويسمى هذا بعصر الثورة العلمية والتكنولوجية ، وتفجير المعرفة فى كافة المجالات ، الأمر الذى يؤدى

لزيادة تنمية الموارد البشرية والامتداد للمستقبل الذى يتخلق فى رحم الحاضر.

٣- نشأة الدراسات المستقبلية وتطورها :

الاهتمام والتفكير في المستقبل مغروس في طبيعة الانسان منذ نشأتة وطول تاريخة والتفكير في ما سيكون علية الغد نابع من قلق الانسان على حياتة ومصيرة غدا ولذا اخذ الانسان يفكر في مستقبلة باشكال وانماط واساليب مختلفة ،حيث يلعب التنبؤ بالمستقبل دورا في تطوير حياة البشر لتميز البشرية بتراكم الخبرات والوعى بها وكذالك التميز باختلاف الغايات والقدرة على الحلم والخيال والجراة علي كشف المجهول.

فاهتمام الانسان بالمستقبل نتيجة لزيادة قدراتة علي التأثير علي بيئتة ففي الماضي البعيد وقف الانسان عاجزا" أمام الطبيعة التي تشكل حياتة وظروفة لذا كان التغيير محدد خاضع للطبيعة فقد تتوقف حركة الحياة علي الظروف الجوية وطبيعة البيئة التي تتصف بقلة التغييرالا في الكوارث الطبيعية حيث كانت نظرة الانسان الي المستقبل نظرة خوف والترقب من اهوال الطبيعة وكانت العادات والتقاليد كفيلة بحركة الحياة في الرعي والزراعة.

وقد ظل الانسان يحلم بالمستقبل منذ تصورة للبعد الزمني بأعتبار الحلم هو محاولة لاستكشاف التاريخ خلف اسوار الحاضر حتي عقود السبعينيات من القرن العشرين خطا الانسان خطوات ابعد من الحلم لدرجة تنبأة بالمستقبل لدرجة اليقين والعمل علي رسم ملامحة .ولاينبغي ان تكون الدراسة المستقبلية كمجرد رياضة عقلية بل هي عمل علمي يهدف الي تيسير صناعة المستقبل وتجسيد الاحلال وتجنب المشكلات

والمخاطر التي تهدد البشرية جمعاء فكثير من المشكلات التي نعاني منها اليوم هي غالبا نتيجة لقصور النظرة المستقبلية في الماضي ،وعدم المحاولة لتنبية الي ما يمكن ان نقع فية.

ولم يكن الاهتمام والتنبؤ بالمستقبل وليد الحاضر أو الماضى القريب بل تمتد أبعاده للعصور القديمة حيث كان هذا الاهتمام متزامنا مع تطور الإنسان الحضارى لزيادة قدراته ومعارفة وتأثيراته ، وعلى مر الزمان كان موقف الإنسان من المستقبل بالغ الغموض والحيرة ، إذ تراوح بين التفاؤل والتشاؤم من ناحية ، وبين القدرة والعجز من ناحية أخرى ،حيث كان الاهتمام مقتصر علي رجال الدين والعرافين والدجالين فحسب ومع تطور الحياة انضم الي قائمة المهتمين بالمستقبل المفكرين والعلماء والكتاب والروائيين الذين أتاح لهم خيالهم وتفكيرهم ان يرسموا صورا مذهلة للمستقبل القريب والبعيد وان يتخيلوا الاحداث والاشياء التي تحقق بعضها فيما بعد .

لذا ترجع البداية الأولى للإهتمام بالمستقبل لتتطلع البشرية للمعرفة الشاملة بالكون لكشف غوامض أسراره ، بهدف السيطرة على حركته والتحكم فى مساره ، لذا جاءت الجذور الأولى لعلم المستقبل فى صور وأشكال متباينة ، والتفكير البشرى قد اهتم منذ القدم لدراسة الماضى والحاضر ، واستشراف المستقبل ، ولم يغب عن ذهن الفلاسفة والمؤرخين والأنبياء ، فظواهر الكهانة والعرافة والتنجيم التى تميزت بها الحضارات القديمة فى مصر والهند واليونان ، تدل على الاهتمام المبكر الذى أولته البشرية لمحاولة استطلاع المستقبل ، حتى احترف العرافون تلك المهنة موقنين أن الناس سيلجؤن إليهم ليطلعون على مستقبلهم الذى حجب عنهم ، واستغلوا ذلك لتحقيق المكاسب المادية والاجتماعية .

وهناك أمثلة عديدة من العصور القديمة والوسطى ، تؤكد الاهتمام بدراسة المستقبل

فى كتابات الكتاب والعلماء ، ورجال الدين ، وكانت أول محاولة لإستشراف المستقبل ما قدمه القدماء المصريين فى كتاب الموتى عام ٣٥٠٠ قبل الميلاد ، والذى يوضح اعتقاد المصريين فى البعث والحساب والاستقراء فى عالم الأرواح العلوية ،وهذا يوضح اعتقاد فى حياة مستقبلية بدلا من أن يجعل الموت مشكلة لا حل لها ، وتوالت بعد ذلك محاولات الفلاسفة والعلماء لتجسيد رؤى المستقبل ، حيث ابتدعت مراكب الشمس ، وحنطت الأجسام ،وبنت الأهرام،وشيدت مراكز الوحى والتنبؤ،ونظمت الحياة بأكملها التزاما بفكرة أو عقيدة البعث بعد الممات أى التزاما بالمستقبل وفى حضارة اليونان القديمة (الإغريقية) قام الإغريق بحفر ونقش الصخور من أجل الأجيال القادمة ، وكان للفلاسفة والمؤرخين الإغريقيين دور كبير فى رفع شأن التفكير المستقبلى بصورة مباشرة أو غير مباشرة ، حيث نجد أفلاطون يحيى التنبؤ بالمستقبل ويصفه بأنه أسمى الفنون ، ونجد سقراط يصف كهنة المراكز التنبؤية فى معبد دلفى وغيرها بأنها هبة خاصة من السماء ، ومنبع أعظم النعم بين البشر ، كما نجد الفارابى يصف على غرار جمهورية أفلاطون مجتمع المدينة الفاضلة ، يوجد بها التعاون على الأشياء التى تناول لها السعادة الحقيقية فى المستقبل وكان لهذه الاهتمامات وتلك المعرفة بالمستقبل جدوى إقتصادية وسياسية لمن يمارسها ، حيث تطورت تلك الاهتمامات والمحاولات لاهتمام الإنسان بالأساليب والتقنيات وأستخدام المنهج العلمى فى التفكير والبحث ، وتغيير نظرته عن الحياة الحاضرة والزمن القادم ،وظلت قراءة المستقبل فترة طويلة من التاريخ صناعة رائجة للمنجمين والمشعوذين تقوم على التنجيم وقراءة الكف والفنجان ، وقامت هذه الصور على النظر للمستقبل بأعتباره حدثا محتوما ، وأخذ التفكير فى المستقبل أنماطا خيالية أخرى ، حيث تفنن الأدباء والشعراء فى وضع تصور لما ستكون عليه صورة المستقبل ، بمختلف أشكال

التعبير المكتوب والشفاهى قصصا وحكما وأمثالا دون أن يكون لهذه التصورات أساس سوى الخيال الذى لا يستند إلى منطق ولا يتأسس على تجربة .

ولكن دراسة المستقبل لم يسبق لها أن أعتبرت علما يتعدى التوقعات والتخمينات سوى فى النصف الثانى من القرن العشرين ، حينما أتاحت المعرفة العلمية لأول مرة ووضع المستقبل فى إطار علمى دقيق ، وكان الأساس الذى بنى عليه هذا التحول هو أن المستقبل فى الميدان البشرى ليس شيئا معدا سلفا ، وإنما هو شئ يسهم الإنسان بصورة متزايدة فى صنعه، أما فى الميدان الطبيعى فإن المعرفة الكافية للعالم فى وضعه الحاضر كفيله بإيجاد تنبؤات دقيقة عنه .

ويرى البعض أن البداية العلمية للدراسات المستقبلية إنما ترجع إلى نهاية القرن الخامس عشر، الذى شهد كتاب توماس مور المعروف باسم (اليوتوبيا) الذى يطرح فيه تصورا مستقبليا للمجتمع المثالى الذى يخلوا من كل أشكال الشر والظلم والاضطهاد وفى نهاية السادس عشر جاء كتاب الفيلسوف الإنجليزى الشهير فرانسيس بيكون المعروف باسم (أطلانطا الجديدة) ، الذى طرح رؤية مستقبلية للعالم من خلال تصوره لمجتمع جديد يعتمد على العلم كوسيلة أساسية لتغيير العالم ، والسيطرة على الطبيعة وتحقيق مستويات حياتية أفضل للبشرية .

ويرى البعض أن أول محاولة لاستطلاع مستقبل البشرية على أسس علمية ترجع إلى القرن التاسع عشر الذى شهد النبوءة الشهيرة الخاصة بالسكان للإقتصادى الإنجليزى توماس مالتوس (١٧٦٦ – ١٨٤٣) الذى قدم فى دراسته الشهيرة عن نمو السكان رؤية مستقبلية تتسم بالتشاؤم عرض فيها كل التناقض الاجتماعى الناجم عن الثورة الصناعية ، الذى تمثل فى تزايد أعداد الفقراء ، وتصاعد احتمالات الصراع

الطبقى فى ظل سيطرة الطبقة الراسمالية فى بريطانيا وتوقع مالتس ان التغلب التغلب علي التناقص من خلال المجاعات والأوبئة والحروب التى تتولي تصفية الفقر وايقاف التزايد الذي يهدد مصالح الفئات التي تتحكم فى مصاد الانتاج والنفوذ السياسي ولكن لم تتحقق توقات مالتس في حدود ما واتيح لة من معلومات وفى اطار ظروف عصرة ، وتم حل التناقص عن طريق الاستعمار وانتزاع بريطانيا مناطق من قارتي افريقيا واسيا مما ترتب علية تحسين للطبقة العاملةمما ساعد علي حل الصراع بصورة سلمية .

ومن أبرز إضافات القرن التاسع عشر لعلم المستقبل ظهور الروائى جول فيرى (١٨٠٦-١٩٠٣) الذى استطاع فى كثير من أعماله الروائية أن ينقد ببصيرة حادة مجاهل المستقبل ، ويطرح العديد من التوقعات المثيرة فى مؤلفاته اشهرهاحول العالم في ثمانين يوما وعشرون فرسخا تحت الماء وغيرها التى قدمت صورا للمستقبل تحقق الكثير منها.

وهناك إجماعا كبير بين مؤرخى علم المستقبل على أن الكاتب البريطانى ويلز (١٨٦٦ - ١٩٤٦) قدم إضافات بارزة فى تأصيل الاهتمام العلمى بالدراسات المستقبلية ، من خلال العديد من دراساته ذات الطابع المستقبلى مثل التوقعات عام ١٩٠١ ، واليوتابيا الجديدة عام ١٩٠٥ ، وشكل الأشياء المستقبلية عام ١٩٣٣ ، وجميعها تدور حول استشراف هموم وحياة الأجيال القادمة ، وبمجئ ويلز وإسهاماته الذي جسد روح التشاؤم التي طغت علي أوروبا أعقاب الحرب العالمية الاولي وتصاعت بفعل الازمة الاقتصادية والسياسية وانتهت بالحرب العالمية الثانية مما كان لة الأثر السئ علي رؤية ويلز لمستقبل البشرية وانعكس ذلك في كتابية معالم تاريخ البشرية الذي اعرب فية بان البشرية قد خسرت السباق بين الكارثة والتعليم وربحت

الكارثة بصورة نهائية استكملة سلسلة المفكرين والعلماء البريطانيين المستقبليين الذين أولوا اهتماما مبكرا بالدراسات المستقبلية منذ بداية القرن السادس عشر ، وكان للعلماء والكتاب دورا بالغا فى تشييد أسس خيال علمى معتمد على منطق وحقائق علمية.

ومن ناحية أخرى لا نستطيع أن نتجاهل البداية المنهجية التى ربما تعود إلى جهود اثنين من المفكرين ، أولهما المفكر الفرنسى ماركو دو كوندورسيه ، الذى استخدم فى كتابه مخطط الصورة التاريخية لتقديم العقل البشرى الذى نشر فى عام ١٧٩٣ ، منهجين فى التنبؤ الأول التنبؤ الاستقرائى Extrapolation، والثانى التنبؤ المشروط Conditional Forecasting، وثانيهما عالم الاجتماع كولم جيليفيلات ، الذى يعتبر أول من درس علم المنهجيات بجدية عام ١٩٠٧ ، وأول من صاغ اسما لعلم المستقبل فى رسالته لنيل درجة الماجستير التى قدمها عام ١٩٢٠ ، لجامعة كولومبيا ، حيث اقترح مصطلح ملنتولوجى (Mellontology) المشتق من كلمة يونانية بمعنى المستقبل ، وكما يرى هارولد شان H.G. Shane ، أن أول كشف عن المستقبليات البديلة هو الفيلسوف الفرنسى فولتير ١٦٩٤ – ١٧٧٨ ، حيث اقترح مصطلح Prevoyana ليستخدم لوصف عملية الإستشراف المستقبلي كما طرح الفيلسوف الفرنسى جاستون برجيه Gasston Bergor ، مصطلحا بديلا ، ولكنه أقل شهرة وهو Prospective وطوره مع زميله جوفيتل على أسس مغايرة لنظيراتها فى الولايات المتحدة ، وكان لجهود لينين Lenine الفضل فى تأسيس أول خطط حكومية خمسية فى العالم لكهربة الاتحاد السوفيتى ، والتى بدأ تطبيقها عام ١٩٢٨ – ١٩٣١ وجعلت التخطيط للنظرة نحو الغد بطريقة علمية مفهوما معترفا بأهميته فى كافة الشئون المعاصرة (التعليم،البحث،،والصناعة،وشؤون العمل والاسرة)وزاد أهمية

بسبب ضغوط التقلبات الاقتصادية وعدم التكافؤ التعليمي وتلوث البيئة الأمر الذى جعل الدراسات الموجهة نحو المستقبل تحظى بأهتمام كبير بسبب التكاليف الباهظة التي تنتج من اتباع سياسة التعامل مع المشكلات عندما تظهر وان تنامي هذة التكاليف أكسب التخطيط للمستقبل أهمية كبيرة للحد الذي ادي لظهور مجلة انجليزية فى أواخر الثلاثينيات أطلق عليها الغد (مجلة المستقبل) Tomorrow. The magazine of the future التي حملت الدعوة والاهتمام لدراسة منهجية للمستقبل ، واقترحت فى أحد أعدادها عام ١٩٣٨ ، إنشاء وزارة لدراسة المستقبل ، يتولاها وزير تكون مهمته جمع البيانات والمعلومات فى كافة أنحاء العالم ، وتنظيمها فى جداول ومقارنتها وحسابها واستنتاج التأثيرات والمستجدات والاكتشافات التى ستترك ألآثرعلى الجنس البشرى.

والشئ المهم ان فترة ما بعد الحرب العالمية الثانية هي المحدد الاساسي للعمل المنهجي لدراسة المستقبل وبدائلة وتعتبر مؤسسة راندا (RAND:. Research and Development) هي الراعي الاكبر للدراسات المستقبلية المنهجية التي انشأتها شركة دوجلات للطائرات عام ١٩٤٦ ثم تعهدتها مؤسسة فورد بعد لتصبح غايتها تعزيز وتنمية الغايلت التعليمية والعلمية بشكل كامل لتحقيق الرفاهية العامة. وعن طريق هذة المؤسسة التي أمتلكت قدر من الحرية الكبير في التعرض للمشكلات البحثية والمجتمعية والتوصل للابتكارات العلمية والتكنولوجية والاجتماعية المثيرة والتي اعتبرنوع جديد من المؤسسات الفكرية التي اطلق عليها مصانع الفكر التي اتبعت مناهج ووسائل جديدة كمحاولة السيطرة علي أحداث اغلمستقبل كما ساهمت هذة المؤسسة علي افراز عدد كبير من العلماء المستقبليين

كما جات محاولات هليمر الذي نشرها مع زميلة الباحث في مؤسسة راند ريتشر

Reachet عام ١٩٩٥ دراسة عن نظرية المعرفة للعلوم غير الدقيقة قادت الي قاعدة فلسفية للتنبؤ ثم طور هذة النظرية دالكي Dalkey ووضع اساس نظري لاستخدام راي الخبراء في التنبؤ سماة اسلوب دلفي وهذة التقنية فتحت الباب علي مصرعية للدراسات المستقبلية في كافة المجالات والتخصصات وخاصا للتنبؤات التكنولوجية في العلوم الاجتماعية والتي سوف نتناولها بالتفصيل في جزء اخر

ومع زيادة الإهتمام بتأصيل الأسس المنهجية للدراسات المستقبلية من خلال توظيف التراث المنهجى للمعرفة العلمية فى شتى الميادين ، بدأت الدراسات المستقبلية تكتسب المزيد من القبول حتى وصلت فى النصف الأول من القرن العشرين إلى وضع يمكن أن ينظر إليها منه على أنها علم له أصول ثابتة ، وشكل متخصص من الاستقصاء والبحث بدايتها التركيز علي التخطيط للعمليات العسكرية ثم انتقل الاهتمام للادارات الحكومية ، ثم شهد النصف الثانى من القرن العشرين الاهتمام العلمى بدراسة المستقبل كظاهرة ، ومجال اهتمام أكاديمى يقوم على مناهج لدراسته ونظريات تفسيره ، وخطط للتعامل معه .

والاهتمام بمعرفة المستقبل كعلم مر بعدة صور ومراحل متداخلة وفي كل مرحلة اعتمد التفكير في المستقبل علي اسس منهجية ونظرية وفكرية وبزيادة الاهتمام قام العديد من المراكز والهيئات المتخصصة فى الدراسات المستقبلية مثل الاتحاد الدولى للدراسات المستقبلية فى روما ، ومعهد علوم المستقبل بنيويورك ، والجمعية العالمية لدراسة المستقبل بواشنطن ، ومركز الدراسات المستقبلية بباريس . كما انفردت السويد بأنشاء وزارة المستقبل ، كما بدأت الدراسات المستقبلية تقتحم المناهج الدراسية فى المدارس والجامعات الأمريكية مما انعكس على زيادة عدد العلماء المنشغلين بالدراسات المستقبلية، والتوسع فى إنشاء مراكز البحوث المستقبلية ، وصدور العديد

من المؤلفات المنتمية لهذا الميدان ، مثل الدراسات الجادة لمنظمة التعاون والتنمية الإقتصادية والأوربية (OECD)، ودراسات منظمة الأغذية والزراعة العالمية الـ FAO ، وغيرها من الدراسات الجادة لمستقبليات العالم .

ومع بواكير السبعينات أكتملت ملامح الدراسات المستقبلية التى تعتبر نقطة انطلاق لهذة الدراسات نحو العالمية بعد ان حظت بأهتمام وظهور في الدول الغربية ثم الدول الاشتراكية من أجل توفير معلومات أكثر وخلفية مستقبلية التي تساعد فى تخطيطها علي المدى الطويل ،ثم أخذت مكانتها فى رسم السياسات والاستراتيجيات المحلية والعالمية ، وأصبحت حركة مرئية وتحولت إلى علم قائم بذاته له منطقه الخاصة ومناهجه وتقنياته وخصوصا بعد ظهور وانتشار استخدام الحاسب الآلي حيث بلغت المؤسسات المهتمة بالمستقبل على مستوى العالم حتى عام ٢٠٠٢م أكثر من تسعمائة مؤسسة من أشهرها نادى روما ومؤسسة باريلوشى فى الأرجنتين .

وقد مر التفكير بالتنبؤ المستقبلي بعدة مستويات هي: المستوي اليوتوبي:الذي كان هدفة البحث عن وسائل تحقق مجتمع مثالي ثم المستوي الحدسي والفراسة الذى كان الهدف منة الاقتراب من ابعاد العلم المجهول والاستئناس منة ثم مستوي التنبؤ العلمي وكان الهدف منة البحث عن حلول مستقبلية لحل المشكلات المعاصرة عن طريق الاحتمالات الخاصة بوقوع حادثة ما لتحقيق درجة معينة من استشراف الممستقبل ثم مستوي التنبؤ المنهجي وهو ارقي المستويات حيث يتم عن طريقة تشخيص مشكلة ما من السياق الذى وردت فية والتوصل لنتاج محددة.

وهكذا نشأت الدراسات المستقبلية وتطورت ، وأثناء تطورها برزت لها مسميات ومصطلحات مختلفة تدل على نفس المعنى ، منها مصطلح علم المستقبل

Futurology ، والمستقبلية Futurism ، والدراسات المستقبلية Future Studies ، والتنبؤ المشروط Forecasting وكلها تشير بدرجات متفاوتة لصيغ صور المستقبل ، واستشراف أبعاده تمهيدا للسيطرة عليه وفى هذا العصر زاد الإهتمام بدراسة المستقبل حتى أصبح من أهم سمات هذا العصر التفكير فى المستقبل وأطلق على هذا العصر عصر صناعة المستقبل أو عصر المستقبلية بمعنى النزوع للمستقبل.

ويتطلب هذا الإهتمام بالدراسات المستقبلية ، تهيئة الظروف المناسبة الملائمة فى المجتمعات النامية ، بما يمكنها من السير فيها وإتباع مناهجها العلمية لتضييق الفجوة بينها وبين الدول المتقدمة ، الأمر الذى يدعو إلى القول بأن تلك المجتمعات عليها إعادة تشكيل عقول أفرادها وإعدادها ، حتى يصبح التفكير فى المستقبل على أساس علمى جزءا من بنائها ، وإعداد المشروعات المستقبلية، والتوعية بأهمية الاستعداد والتخطيط للمستقبل على غرار ما يحدث فى الدول المتقدمة،ولكى تتحقق النقلة النوعية والكيفية الهائلة والوعي والنهضة بمسيرة الرؤى المستقبلية فى هذ العصر ، يستلزم منا البحث عن بواعث هذه النهضة وأسبابها الموضوعية المباشرة ، وتحليل هذه البواعث والأسباب التى تكشف عن ثلاثة متغيرات رئيسية ، الانفجار المعرفى الضخم ، وثورة الحاسوب ومنجزاتها ، والتغيرات العالمية المتصارعة ومقتضياتها ، مما يتيح للباحثين ، وعلى الأخص المعنيين بالدراسات المستقبلية رؤية أوضح للواقع ، وقدرة أكبر وأدق على استشراف المستقبل فى ظل هذه المتغيرات الثلاثة التى تدفعنا للغد ، وزيادة وعينا بالمستقبل الذى لا مفر منه.

٤-اهمية الوعي بالدراسات المستقبلية:

يعد الوعي باستشراف المستقبل وفهم فرصة من المقومات الاساسية لصنع النجاح سواء علي المستوي الشخصي أو الاجتماعي أو الحضاري فلايمكن ان يستمر النجاح

لاي مجتمع اذا لم يمتلك رؤية واضحة لمعالم المستقبل ،لان الوعي بالحاضر وحدة وان كان مهما لايكفي لصنع النجاح الدائم ،واذا لم يكن الوعي للحاضر مصحوبا بوعي مستقبلي يتوقع الفشل وتتبع اهمية الوعي بالدراسات المستقبلية

(١) التعامل مع الحاضر :

من يمتلك رؤية واضحة للمستقبل وبصورة صحيحة يمكنة التعامل مع الحاضر لان فهم الحاضر يتطلب فهم المستقبل لان بناء الحاضر يركز علي اتيعاب المستقبل وكثير من افراد المجتمع يخفقون في حياتهم العلمية والعملية لانهم لايمتلكون وعيا كافيا بالمستقبل ويسيرون بشكل عشوائي دون تخطيط في حياتهم لان وعي الفرد بمستقبلة يعد عامل مهم لفهم الحاضر الذي يعيشة والتعامل معة .

ومن المهم علينا فهم وادراك ان الحاضر الذي نعيشة الآن يصبح بعد فترة زمنية ماضيا"ويصبح المستقبل حاضرا" وادراك هذا يكون منطقيا للتعامل مع الحاضر برؤية ثاقبة وعقلانية لان مشكلة الكثير منا انة يتعامل مع الحاضر بعقلية الماضى ويجهل المستقبل ويؤمنون بالخرافة والامثال الشعبية التي يرددونها علي انفسهم (اليوم الذي نعيشة فائدة وعيشني اليوم وموتني غدا" وهكذا.....)هؤلاء بالتأكيد نجدهم فشلة في حاضرهم ومستقبلهم بالاضافة انة يضيعون علي أنفسهم الفرص التي تتاح لهم اعتمادا" علي فرصة ستاتي بعد ولم يتذكروا الن الفرصة تاتي مرة واحدة وقد تاتي أو لا تاتي لذا من يمتلك ادراكا وفهما للحاضر ووعيا" بالمستقبل يغتنم من كل الفرص التي تاتي لان الفرصة لاتكرر وان تكررت لاتكون بفس القدرة او المستوي الاول .

(٢) فهم العصر الذي نعيشة:

تتبع اهمية الوعي بالمستقبل من أهمية فهم العصر الذي نعيشة فلايمكن فهم العصر

ولغتة دون فهم المستقبل وآفاقة ومعرفة العصر ضرورة من الضرورات المهمة في حياتنا .

حيث يعيش العالم اليوم بالتغييرات متسارعة والتغير مستمر والتحولات المجتمعية الذي تقف وراءة الثورة العلمية والتكنولوجية بأثارها الاقتصادية والسياسية الهائلة يحتاج منا الي قدر كبير من التكيف والاستيعاب حتي لانتعرض لما سماة الفين توفلر صدمة المستقبل هذا التكيف سيكون اصعب منالا"علي من يعيشون متخلفين عن الحاضر وظروف العصر الحالي

واذا كان تخلفنا يضطرنا أن نعايش العصر الحالي دون ان نعيش فية فأن هذا لايمنعنا أن نرصد سمتة الاساسية أنة عصر الهويات تالمتصارعة والتغيرات المتسارعة وامكانية صنع المستقبل وهو عصر انعدام المسافات وثورة المعلومات والطموح التكنولوجي ،عصر التسامي المستمر الي المستقبل مع تجاوز الحاضر .

لذا فهو عصر التقدم المتسارع لمن يمتلك القدر الكافي للتعامل مع معطياتة ومعرفة العصر ومعايشتة لعدم الوقوع في الآخطاء والاحداث كما ان الوعي بالعصر يؤدي لفهم المستقبل والعمل علي التخطيط لة .

(٣)الاعداد والتخطيط للمستقبل:

ان الاعداد للمستقبل يتم في الحاضر حيث يكون المجتمع قادرا" علي تشييد البني التحتية المهمة لتشييد المستقبل ومن يعمل للمستقبل في الحاضر يمكن النجاح والتقدم في المستقبل والحالي والفرد الذي لايفكر الافي الحاضر فهو شخص فاشل في حميع مراحل الحياة ،فكل فرد في المجتمع مطالب بان بتأهيل نفسة في الحاضر

من اجل المستقبل وتحقيق احلامة وأمالة

ومواجهة تحديات المستقبل وما تفرضة العولمة الاقتصادية من تحرر التجارة والاسواق العالمية ومواجهة تحديات العولمة الثقافية وثورة تكنولوجيا المعلومات والاتصالات التي ادت للانسياب المعارف والمعلومات ،لذا وجب علي كل شخص ان يعد نفسة في مجال عملة وتخصصة ليرقي للمستوي المطلوب منة في المستقبل من مؤهلات علمية وعملية تصلح للمستقبل وعلي كل مجتمع ان يعد العدة لتحقيق مطالبة والارتقاء بنفسة في المستقبل .

وعلي قدر علمي ان مانشاهدة اليوم في حميع نواحي الحياة ومؤسساتنا التعليمية خاصا من تغيرات سريعة ومطالبات علمية وبحثية لم تكن موجود من قبل يستلزم منا الاعداد والتأهيل لمواجهتما في المستقبل لان مانراة اليوم ونسمع عنة مثلا ماهو مطلوب للحصول علي درجة علمية من متطلبات علمية أو الترقي لدرجات علمية اعلي من بحوث علمية ودورات تدريبية ومؤتمرات وغير ذلك وما مطلوب من عضو هيئة التدريس في القاء المحاضرات واسلوب الامتحانات والتقييم والعمل كلها مطالب يجب علي كل فرد ان يعد نفسة لمواجهتها مستقبلا" قبل فوات الآوان للامكانية مسايرة التقدم الجاري في المستقبل والعبارة الجميلة التي يرددها انصار هذا الاتجاة في المؤسسات التعليمية (الطوفان قادم لامحالة)من هومؤهل للصعود او العزلة لمن لايساير في المستقبل القريب

٥ – مفهوم الدراسات المستقبلية : Future Studies

كشف التحليل التاريخى لتطور البحوث والدراسات المعنية بدراسة المستقبل عن وجود مترادفات عديدة تستخدم نفس المعنى ، وإن لم تكن بنفس الشيوع ، ولا

بنفس القبول الأيديولوجى ، وتعددت النظرة لهذه المصطلحات فهناك علم المستقبل Futurology الذي انتشر في الدول الغربية وفي معظم الكتابات المستقبلية في العالم الثالث وارتبط تاريخيا بالتبشيربمستقبل التكنولوجيا وتاثيرها الحاسم في تحديد صورالمستقبل للعالم كلة اي التبشير الجزئي ببعض جوانب المستقبلو كذالك بحوث المستقبليات Futures Researches ، ودراسات البصيرة Foresight Studies ، والتنبؤ التخطيطى Prognosis الذي ذاع استخدامة في الدول الاشتراكية بقصد توفير خلفية عريضة للمعلومات المستقبلية الازمة للتخطيط طويل المدى ، والتنبؤ المشروط Forecasting ، والمستقبلية Futurism ، والمأمول المستقبلى Prospective ، ومعظمها يشير بدرجات متباينة إلى محاولات تكنولوجية واجتماعية أو الاثنين معا ، لرسم صورة المستقبل تمهيدا للسيطرة عليه ، ويرجع تباين المسميات والمفاهيم المرتبطة بالدراسات المستقبلية أو علم المستقبل ، أساسا لطبيعة علم المستقبل الذى ينتمى إلى دائرة العلوم الاجتماعية التى تدور حول الإنسان وعالمه ومجتمعه حيث يميل أوسيب فلختهايم O. Flechtheim لاعتبار هذا العلم فرعا من فروع علم الاجتماع ، شبيها بعلم الاجتماع التاريخى ، رغم الإختلاف بينهما ، الذى يتمثل فى تركيز علم الاجتماع التاريخى على أحداث الماضى ، فى حين أن علم المستقبل يهتم بالتطورات المستقبلية الفعلية ويستشرف أحداث الزمن الآتى مستهدفا تحديد مدى احتمال وقوعها وبهذا يتحدد موقع علم المستقبل خارج دائرة العلوم البحتة كالرياضيات التى ينتظر منها أن توصلنا لنتائج يقينية ، وعلم المستقبل فى الواقع علم يتناول الأحداث التى لم تقع بعد ويشير لفترات زمنية لم تحل بعد ، وعندما تحل تصبح حاضرا ، والمستقبل لا يوجد إلا فى الذهن والخيال والخطط التى نرسمها له بعكس علم التاريخ الذى يترك شواهد عليه .

والبحوث والدراسات المستقبلية تشكل علما يعني تنمية المعارف ودراستها دراسة منتظمة حول المستقبل بغرض وضع اسس لتحسين اتخاذ القرارت فى المجالات الانسانية المختلفة بما فيها التعليم واختيار احد البدائل. ودراسة المستقبل تعد علما متكاملا متداخل الانظمة يعتمد علي معلومات محددة من جميع العلوم الاجتماعية والطبيعية وبهدف أكتشاف وفحص وتقويم واقتراح الصورة الحتملة للمستقبل الافضل والمشاركة في اتخاذ القرار بأختيار الاهداف الاستراتيجية وتصميم شكل العمل الجماعي وجعلة اكثر تاثيرا للمستقبلات الممكنة.

وتوجد عدة مفاهيم متباينة للدراسات المستقبلية منها أن الدراسات المستقبلية هو جهد علمى يرمى إلى صوغ مجموعة من التنبؤات المشروطة التى تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع مجتمع ما أو مجموعة من المجتمعات عبر فترة زمنية مقبلة تمتد قليلا لأبعد من عشرين عاما ، وتنطلق من بعض الافتراضات الخاصة حول الماضى والحاضر لاستكشاف أثر دخول عناصر مستقبلية على المجتمع ، وهو بهذا يختلف عن التنبؤ ، وعن التخطيط طويل المدى ، وعن مفهوم الاسقاطات Projection الذي يشير للدراسات التي تركز علي المدي القصير لاستخلاص الاتجاهات العامة والعلاقات الكمية المستفادة من متابعة ماضي الظاهرة المدروسة، كما ينظر شان Shane للدراسات المستقبلية على أنها تخصص علمى يختص بصقل البيانات ، وتحسين العمليات التى على أساسها تتخذ القرارات والسياسات فى مختلف مجالات السلوك الإنسانى مثل الأعمال التجارية والحكومية والتعليمية بغرض مساعدة متخذى القرارات وصانعى السياسات ، على أن يختاروا بحكمة فى إطار أغراضهم وقيمهم من بين المناهج المتاحة للفعل فى زمن معين ، وبذلك فإن بحوث المستقبليات لا تتضمن فقط دراسة معلومات الماضى والحاضر والاهتمام بها ولكنها تتضمن استحضار

وإستشراف المستقبلات البديلة والممكنة والمحتملة واختيار البديل المرغوب فيه ، ثم التخطيط والعمل على تحقيقه ، وهذا يحتاج لجهد شاق ومكثف .

كما تعرف الدراسات المستقبلية بأنه تخصص علمى جديد يحاول فيه الباحث تكوين صورة مستقبلية متنوعة محتملة الحدوث ، وفى نفس الوقت يهتم بدراسة المتغيرات التى يمكن أن تؤدى إلى احتمال تحقيق هذه الصورة المستقبلية ، فهذا العلم يهدف إلى رسم صورة تقريبية محتملة للمستقبل بقدر المستطاع وتعرف الجمعية العالمية للمستقبليات World Future Society ، الدراسات المستقبلية على أساس طبيعتها فى أربعة عناصر رئيسية هى:

أ - الدراسات التى تركز على إستخدام الطرق العلمية فى دراسة الظواهر الخفية.

ب - أنها أوسع من حدود العلم ، فهى تتضمن الجهود الفلسفية والفنية جنبا لجنب مع الجهود العلمية .

جـ- أنها تتعامل مع نطاق واسع لبدائل النمو الممكنة ، وليس مع إسقاط مفردة محددة المستقبل.

د - تتناول المستقبل فى آماد زمنية تتراوح بين خمسة سنوات وخمسين سنة .

كما تعرف الدراسات المستقبلية بأنها مجموعة من الدراسات والبحوث التى تهدف إلى تحديد اتجاهات الأحداث ، وتحليل مختلف المتغيرات التى يمكن أن تؤثر فى إيجاد هذه الاتجاهات أو حركة مسارها . أو هى مجموعة الدراسات التى تكشف عن المشكلات التى بات من المحتمل أن تظهر فى المستقبل ، وتتنبأ بالأولويات التى يمكن أن تحددها كحلول لمواجهة هذه المشكلات فى المستقبل.

ولعل أوضح تعريف للدراسات المستقبلية هو ما نشر فى مجلة الجمعية العالمية للمستقبل World Future Society ، التى تصدر فى الولايات المتحدة

الأمريكية ، والتى حدده مفهوم الدراسات المستقبلية بأنه دراسات تستهدف تحديد وتحليل وتقويم كل التطورات المستقبلية فى حياة البشر فى العالم أجمع بطريقة عقلانية موضوعية ، وإن كانت تفسح مجالا للخلق والإبداع الإنسانى وللتجارب العلمية ، مادامت هذه الأنشطة تساهم فى تحقيق هذه الأهداف .

وهناك بطبيعة الحال مغزى وراء هذا التعريف ، وهو أن الدراسات المستقبلية لا تصدر نبوءات ولا علاقة لها بالغيبيات ، ولكنها اجتهاد علمى منظم ، وتحاول استكشاف العلاقات المستقبلية بين الأشياء والنظم والأنساق الكلية والفرعية ، مع الاستعداد لها ومحاولة التأثير فيها ، والدراسات المستقبلية لا تقدم مطقا صورة يقينية ومتكاملة للمستقبل ، كما لا تقدم مستقبلا واحدا بل هى تقدم عدة مستقبلات محتملة أو بديلة Alternative Futures كما تعنى الدراسات المستقبلية Futurism ، دراسة المستقبليات المحتملة، وهى علم استشراف المستقبل الذى يستند لمناهج وأدوات علمية تيسر لرصد عمليات المستقبل ، والتنبؤ بدرجة تعلوا على التأملات والحدس والتخمين ، ويمنح الإنسان رؤية ومفهوم التغييرات والتحولات التى تطرأ على حياته ، ثم وضع الاختيارات والبدائل من بينها ، لتوجيه السياسات الإنمائية والإقتصادية والاجتماعية فى الوقت الراهن والمستقبل ، وتعالج الدراسات المستقبلية ما يحتمل أن يكون ، لا ما يتحتم وجوده ، ويرجع ذلك لانبثاقه من معطيات الواقع ومحاولة تفسير ما يمكن أن يؤدى إلى ذلك المرغوب فيه.

وعلم المستقبليات Futurology ، فى العلوم الاجتماعية يعنى التنبؤ بالتطورات المستقبلية انطلاقا من الاتجاهات الحالية ،ومع تعقد النسق الإجتماعى والإقتصادى والسياسى ، وزيادة عدم اليقين المستقبلى برزت مجموعة من المفاهيم والمصطلحات التى تدور حول علم المستقبل مثل استشراف المستقبل ، الاسقاطات ،

التنبؤات ، التخطيط طويل المدى ، ويمكن تحديد مفهوم كل منها كما يلى :

فاستشراف المستقبل هو اجتهاد علمى منظم يرمى لصياغة مجموعة من التنبؤات المشروطة التى تشمل المعالم الرئيسية لأوضاع المجتمع عبر فترة زمنية مقبلة لا تزيد عن عشرين عاما ، واستشراف أبعاد المستقبل أمرا لا علاقة له بالرجم أو التكهن ، فهو يعتمد على أساليب الاستشراف العلمى لأبعاد المستقبل يتوقف على كم ونوع المعرفة العلمية المتوفرة عن الواقع .

أما الاسقاطات فهى الدراسات التى تركز على المدى الزمنى القصير لاستخلاص الاتجاهات العامة ، والعلاقات الكمية المستفادة من متابعة ماضى الظاهرة المدروسة .

أما التنبؤات فإنها تستند للفكرة القائلة بأن المستقبل أمر محدد مسبقا ، والمطلوب فقط الكشف عنه ، فهى أقرب للممارسات الفردية منها إلى مجال التجمعات البشرية الكبرى ، ويستخدم مفهوم التنبؤات للإشارة للمحاولات الأكثر واقعية ، وتهتم برسم صورة تفصيلية للمستقبل مع عدم إغفال التشابكات المختلفة وردود الأفعال داخل النسق الكلى الذى يخضع للدراسات المستقبلية .

أما التخطيط طويل المدى ، يعنى التدخل الواعى لإعادة صياغة الهياكل الإقتصادية والاجتماعية من خلال مجموعة من السياسات المتكاملة والمتاحة لسلطة مركزية تملك من إمكانية التطبيق الفعلى من متابعة وإدارة وتنفيذ .

وبعد استعراض بعض المفاهيم الموضحة لمفهوم الدراسات المستقبلية ، والمصطلحات المرتبطة بها ، يمكن للمؤلف اقتراح تعريف عام لعلم دراسة المستقبل بأنه علم يختص بالتفكير فيما نريد أن نكون عليه فى المستقبل ، وتكوين صورة

محتملة الحدوث خلال فترة زمنية قادمة بأستخدام الطرق والأدوات العلمية التى تفسح المجال للإبداع الإنسانى إنطلاقا من الاتجاهات الحالية ، لتوجيه السياسات والإتجاهات فى مختلف المجالات الإنسانية لتحقيق أوضاع مستقبلية مرغوب فيها .

أهمية دراسة المستقبل:

ترجع اهمية دراسة المستقبل الى:

(١) ان مستقبل عظيم ومخيف عظيم بأنجازاتة العلمية والتكنولوجية ومخيف من التغيرات السريعة والمتزايدة التي لم نتهيأ لها ونستعد لمواجهتها وستلقي بنا في عالم القلق وخاصا التغيرات التكنولوجية التي نرها ونعيشها في هذا العصر التي وضعة الجميع في عصر الضياع والانفتاح الحضاري والتقليد الاعمي من العرب ونحن جميعا الان في عصر المحمول والانترنت التي اجتاحت كل الاسر المصرية وغيرة من عاداتنا وتقاليدنا وطرق تعليمنا في ا لمناطق الريفية ولمزيد من هذا انظر الي كتابات لأستاذي الفاضل أ/د.احمد محمد صالح عن هوس الانترنت وتداعياتها الاجتماعية مجلة الهلال ٢٠٠٢م والانترنت والفلاحون والتنمية وسيكولوجية المحمول والعديد من المقالات الهامة علي شبكة الانترنت من خلال تصفح موقع الانترنت الاتي .

(٢) استشراف المستقبل ليس رجما بالغيب وليس تجاوزا لقدرات الانسان واعتداء علي حرمات الدين الاسلامي بل نحن مأمورون بالعمل لأجل المستقبل الذي نظنة بعيدا"عنا وهو اليوم الاخر وهذا يقودنا الي العمل لاجل المستقبل لانةفريضة أيمانية وضرورة حتمية علي كل فرد العمل لاجلة ليسعد في اخرة وكذالك يعتبر العمل المستقبلي واجب حضاري فنحن نتعلم ونجتهد اباء وابناء في مدارسنا من اجل المستقبل مثلا الاجتهاد في الدروس في لمدارس الثانوية لماذا يكون من اجل الحصول

علي اعلي مجموع للوصول لكليات القمة والاجتهاد يستمر والتخطيط ليصبح الانسان فردا"نافعا في المجتمع في المستقبل .

(٣) ان تقد المجتمعات وقدرتها علي مواجهة المشكلات الناجمة عن التطور الاقتصادي والاجتماعي مرهون بالتخطيط والاعداد والتصور للمستقبل واتخاذ القرارات السليمة

(٤) لم يعد مستقبل الشعوب امتداد للماضي والحاضر أو من خلال تجاربهما بل اصبح مبني علي التعرف بالمستقبل المأمول الذي تبنية من معرفتها بالمتوقع ولم تعد الدراسات المستقبلية تقوم علي اساس ان المستقبل امتداد تلقائي للحاضر بل هو حالة نوعية قابلة للتخطيط، ولذا فان دراسة المستقبل ليس من قبيل الترف الذي يحتاج لتكاليف باهظة لاتتحملها الدول النامية لحاجتها الي هذة النوعية من الدراسات وخاصا في المجالات التكنولوجية والتعليمية لمواجهة الاثار الناجمة عن الثورة التكنولوجية ومكانية التخطيط بكفائة والمساهمة في التجديد والتطور في النظم التعليمية الرسمية وغير الرسمية(الارشادية) لتضيق الفجوة بين النظم التعليمية والمجتمع.

وترجع أهمية الدراسات المستقبلية فى التعليم والارشاد إلى :

(١) مواجهة الآثار الناجمة عن الثورة التكنولوجية الثالثة :

لقد أحدثت الثورة التكنولوجية الثالثة التى اكتسحت جميع المؤسسات والأفراد اليوم تغيرات واسعة النطاق فى منظومة العلاقات السياسية والانسانية والاجتماعية حتى اصبح مستقبل العالم اليوم ملئ بالكثير من المفاجأت التى لا يمكن تجاهلها، والتى تحتاج إلى الاستعداد المسبق والتخطيط الدقيق لمواجهتها ٠

بل أنه لم يعد هناك مستقبل واحد يواجه العالم، يمكن توقعه، ويسهل التنبؤ به، بل أصبح كل مجتمع الآن مواجهة ليس فقط بمتوالية من المستقبلات المحتملة بل أيضا بتصنيفه من المستقبلات الممكنة، ويتضارب بين المستقبلات المفضلة وقيادة التغيير هى الاجتهاد فى تحويل احتملات معينة إلى ممكنات ، سعيا إلى مفضلات متفق عليها، وتحديد المحتمل يحتاج إلى علم مستقبلى وتوصيف الممكن يحتاج إلى فن مستقبلى، وتوضيح المفضل يحتاج إلى سياسة مستقبلية ٠

هذه المهمة والوظيفة المركبة، والمتشابكة يمكن لعلم المستقبل أن يقوم بها نظرا لما يتميز به من طبيعة بينية ، تأخذ فى اعتبارها التأثير المتقاطع لجميع مكونات المنظومة المجتمعية ٠

كل هذا كان نتيجة لما أحدثته الثورة التكنولوجية من اثار بعيدة المدى، حيث كان قوام هذه الثورة مجموعة من العلوم والتكنولوجيا والقيم الجديدة التى أثرت على جميع مناشط الحياة ، فازدادت معدلات التغيير فى مختلف قطاعات الحياة بدرجة كبيرة، وكان من نتائج ذلك أن فقدت المؤسسات الاجتماعية بعض سماتها وانعكس هذا بدوره على مجال الدراسات الاجتماعية بابعادها المختلفة، والتى انطلقت تبحث لا عن الواقع ومشكلاته فقط ، ولكن أيضا عن احتمالات المستقبل ٠

هكذا وجدت البشرية نفسها الآن ، مقبلة على مرحلة جديدة فى حياتها، تختلف فى كثير من معالمها عما عهدته فى تجاربها وتاريخها الماضى، الأمر الذى يترتب عليه كثير من المشكلات والازمات الفردية والمجتمعية والتربوية مما جعل المؤسسات المجتمعية التقليدية وعلى رأسها المؤسسات التربوية عاجزة عن مواجهة هذا التغيير ٠

وقد حفز هذا الفكر الانسانى إلى العمق فى استطلاع الافاق المستقبلية

المحتملة ما تنطوى عليه من تغيرات وتطورات تحسبا لما قد تحمله فى طياتها من مفاجآت، وسعيا إلى تفادى ما يمكن أن يترتب عليها من محاذير ، واجتهادا فى التعرف على ما يمكن اتخاذه من خطوات من أجل تطويع المستقبل لما يعتبر وصفا مرغوبا ٠

هكذا اصبحت الدراسات المستقبلية ضرورة حتمية ، وأمرا لا غنى عنه فى الوقت الحاضر لمواجهة هذا التغير وملاحقته ، والتؤام معه والاستعداد له ٠

ولم تكن التربية ولا التعليم بمنأى عن هذه التغيرات المتلاحقة فالمشكلات والتحديات، والامال والمخاوف التى ترتبط بمستقبل التعليم وسياساته المستقبلية فى جميع دول العالم الا يمكن فصلها عن المظاهر الاجتماعية والاقتصادية والسياسية لهذه البلدان حاضرا ومستقبلا، ومن المنطقى حينئذ أن توجه سياسات الاصلاح التربوى إلى الاحتياجات المستقبلية وأنماط التغيير المتوقعة والمستهدفة فى المجتمع.

كل هذا يستلزم ضرورة اعادة تشكيل وبناء النظم التربوية والتعليمية بناء مستقبليا ، يتناسب مع المتطلبات المستقبلية المنتظرة، حتى لا تتخلف التربية ومؤسساتها عن المجتمع الذى تعيش فيه ٠

ولن يتأتى للتربية تحقيق هذا الهدف إلا بالاستعانة بالدراسات المستقبلية وتقنياتها باعتبار أن التربية فى تحليلها النهائى عملية مستقبلية من الدرجة الأولى فأى مشروع لاصلاح التعليم، إنما يحتاج إلى اختيارات مستقبلية حرة يمكن للتخطيط أن يحولها من احتمالات وممكنات إلى مرغوبات، ومفضلات ،وفقا لتوجهات اجتماعية وسياسية واقتصادية، لهذا فان لعلم المستقبل والدراسات المستقبلية أهمية قوى فى مجال التعليم٠

(٢) قيادة عملية التخطيط التربوى بكفاءة :

يهدف التخطيط التربوى فى المقام الأول ، إلى صياغة وتشكيل العملية التربوية فى المجتمع لمواجهة التغيرات التى سوف تحدث فى المستقبل، فهو يسعى إلى تهيئة التربية لا لكى تتكيف مع عالم اليوم فقط،، بل لكى تتكيف مع عالم الغد المتغير، ولهذا فان التخطيط للتربية يتضمن دائما تحديد بعض ملامح المستقبل المتوقعة ، لا فى مجال التربية فقط، بل فى جميع المجالات المجتمعية الأخرى التى تؤثر وتتأثر بالتربية وهذا يؤكد لنا حقيقة العلاقة الوثيقة بين التخطيط التربوى والتخطيط الشامل٠

من هنا تتضح الأهمية القصوى للدراسات المستقبلية فى عملية التخطيط التربوى، فهى تمثل الاساس المعلوماتى الذى تقوم عليه عملية التخطيط الحقيقى للتعليم، وهى التى تزود المخططين التربويين بشتى صور المستقبلات التربوية والمجتمعية البديلة (المحتملة والممكنة) ومترتباتها مما يسهل اختيار أفضلها ٠ فى نفس الوقت فان الاعتماد على علم المستقبل فى التربية يجعل التخطيط التربوى مكمل لسياسة مستقبلية عامة للتنمية المجتمعية وبالتالى يصبح جزءا من التخطيط العام لتطوير وتجديد الحياة، وهنا يصبح مهتما بالحقائق الكيفية والقيمية ، قدر اهتمامه بالأبعاد الكمية تماما ٠

هكذا يتضح لنا أهمية الدراسات المستقبلية فى عملية التخطيط التربوى، فيفضل الأساليب التخطيطية التربوية المستقبلية يمكن للتربية أن تنتقل من أطارها الماضى والحاضر إلى توقع صورة المستقبل الممكن والمرغوب بدقة ثم التخطيط لتحقيق هذا المستقبل المرغوب والاستعداد له ولمتطلبات وتحدياته حتى لا تفاجئ بصعوبات ومشكلات تؤدى إلى تخلفها عن عصرها ومجتمعها ٠

وفضلا عن ذلك فان الدراسات المستقبلية تعتبر أحد المحددات الهامة فى وضع الاستراتيجية التعليمية، وذلك لأن صانعى الاستراتيجيات التربوية والتعليمية يهتمون بالبحوث التى تتنبأ بالمستقبل المحتمل، والممكن لأى نظام تربوى فى المجتمع ، وذلك لأنه يعتبر أمرا ضروريا فانه عندما نفكر فى اصلاح النظم التعليمية والتخطيط لها ٠

كل هذا يؤكد على أهمية الدراسات المستقبلية فى زيادة فعالية التخطيط التربوى، واستخدام التنبؤات المشروطة فى رسم السياسات والاستراتيجيات والقرارات التربوية الفعالة ٠

(٣) المساهمة فى عملية التجديد التربوى :

تعنى عملية التجديد التربوى تحديث التربية والتعليم فى أهدافها ونظمها وبرامجها ووسائلها لمواجهة التغيرات المجتمعية المستقبلية ، ومن ثم فهى تهدف إلى اكتشاف بدائل جديدة تزيد من فاعلية وكفاية نظام التعليم القائم فى تلبية حاجات المجتمع الذى يوجد فيه ٠

وحتى لا تترك عملية التجديد هذه للصدفة أو المحاولة والخطأ، تقوم الدراسات والبحوث التربوية المستقبلية بتوضيح التحديات والمشكلات الحالية والمستقبلية التى تواجه النظام التربوى داخليا وخارجيا، وذلك من أجل التخطيط الدقيق لمواجهتها ، كما تقوم أيضا بتحديد احتياجات المجتمع المستقبلية من النظام التعليمى ، وذلك من أجل تقريب الفجوة بين التعليم والمجتمع ٠

ولما كان المجتمع فى تغير مستمر وسريع فان الهدف الأول للنظام التعليمى ، ينبغى أن يكون رفع قدرة التكيف لدى الفرد ، أى السرعة والاقتصار فى القوى التى

يستطع بها ان يتكيف مع التغير المستمر، والدراسات المستقبلية تمد صانعى القرارات برؤية أفضل للمستقبل وتزيد من دقة التنبؤ وذلك لرفع كفاءتهم للتحكم فى التغيير ٠

كل هذا يستلزم ضرورة تحديث وتجديد النظام التربوى فى المجتمع وتقوم الدراسات المستقبلية بدور كبير فى هذا الصدد ٠

ومما سبق يتضح لنا الأهمية القصوى للدراسات المستقبلية فى التربية، وتظهر أهمية الدراسات المستقبلية فى الدراسة الحالية بجلاء كنتيجة للدور التنموى الهام الذى تقوم به كليات التربية فى المجتمع لما تقوم به من مهام رئيسية ثلاثة، تتمثل فى البحث والتدريس والخدمة العامة فلا بد وأن يتواكب مستوى كفاءة وجودة أداء هذه المهام الثلاثة مع التغيرات المجتمعية المتلاحقة التى لا تصبح هذه الكليات غريبة فى مجتمعها، بل تتفاعل كمنظومة صغرى داخل النظام المجتمعى الأكبر، مؤثرة ومتأثرة بما فيه ، كل هذا يستلزم ضرورة التخطيط المستقبلى المستمر لهذه المنظومة الفرعية، حتى لا تنعزل عن مجتمعها ، والسبيل الوحيد لهذا التخطيط هو الاستعانة بالدراسات المستقبلية ، لما تقدمه من امكانيات تخطيطية هائلة فى هذا المجال ٠

٧ - أهداف وأغراض الدراسات المستقبلية :

إن التطورات المتلاحقة فى ميادين الدراسات المستقبلية فى مناهجها وأساليبها ، وتطبيقاتها، جعلت لها مكانة مرموقة بين سائر ميادين المعرفة وبأعتبارها علما من العلوم الاجتماعية ، وهو علم المستقبليات .

ويعتبر نصيب الدول النامية بوجه عام ، والعربية على وجه الخصوص من الدراسات المستقبلية يسير للغاية ، والإقبال عليها ضئيل جدا ، ومازالت مساهمة هذه الدراسات فى عملية التخطيط ، وصناعة القرار ضعيفة أن لم يكن غائبة كلية فى الدول النامية ، ومن هنا برزت أهمية توسيع دائرة المعرفة بهذا النوع من الدراسات لما

تهدف إلى تحقيقه من أغراض ، وبما تتبعه من أساليب ومناهج للبحث فى المستقبل وبصلتها بعمليات التنمية والتخطيط وصناعة القرار والانتاج فى سياق السعى لخروج هذة الدول من التخلف وتحقيق التنمية بمحاولاتها محاكاتها للدول المتقدمة لحاجتها المتزايدة لهذا النوع من الدراسات وذلك لثلاثة أسباب اساسية هي:

(١) التنمية ذات بعد مستقبلي:

عملية التنمية لاتحدث بين يوم وليلة فالتنمية ذات بعد زمني طويل بالضرورة، حيث تتضمن أجراء تغيرات مؤسسية وهيكلية عميقة ، ويستغرق انجازها وقتا طويل مما يستوجب التخطيط لها وامداد النظر عبر فترة زمنية مستقبلية طويلة اي التنمية ذات بعد مستقبلي ،وكثيرا ماعانت الدول النامية المشكلات لاهمال المدي الطويل عند التخطيط للتنمية ،حيث يستلزم التخطيط طويل المدي تكوين قاعدة معرفية كبيرة من خلال الدراسات المستقبلية

(٢)عدم التكافؤ في هيكل القوي العالمية:

حيث التفاوت الواضح فى مستوي المعيشية والثرة والنفوذ بين الدول النامية والمتقدمة وهذا الامر قد تفاوت وتقلص حدوثة خاصة مع حدث العولمة وحدوث عواصف التغير السرعة التي تتيح الفرصة امام القوي الكبر للتحكم في الدول النامية ومساراتها المستقبلية مما يبرز علي الدول النامية باتخاذ القرات والتاثير فى صورتها المستقبلية التى تريدها قبل من تمكن الاخرين في تشكيل مستقبلها والتسليح بدراسات مستقبلية جادة

(٣)حاجة الدول النامية للتنمية المستدامة:

عملية التنمية تحتاح لتعبئة ذهنية ونفسية واعادة اكتساب الثقة بالنفس نتيجة للتبعية الطويلة وخاصة التبعية الثقافية التى بددت الثقة بالنفس وشكك في القدرة

الوطنية للدول النامية والحق ان الدراسات المستقبلية يمكن ان تسهم اسهاما مرموق بما تطويي علية من أعادة بحوث الماضى والحاضر وتفهيم للقوة الدافعة للتنمية وأستيعاب للعوامل المحركة للنظام الاجتماعي وبيان لمدي الخيارات المتاحة للتنمية ومنافع كل خيار .

ونحن كعلوم اجتماعية وخاصة كجهاز تعليمي ارشادي نهدف للاحداث تنمية مستديمة للافراد المجتمع وتقوية الدافعية لدي الفرد لتحسين مستوي المعيشة مستقبليا لابد من التسلح والنظر لدراسة المستقبل لأني أري ان التصورات المستقبلية المحلية العربية تشهد علي استحياء ولاتخرج في وعيها عن النطاق الاكاديمي الضيق ولاتكون جزءأمن نسيخ التفكير الاجتماعي العام أومن الممارسة الفعلية سواء علي الحكومي او الافراد والقيام بها في بعض مؤسساتنا التعليمية يواجة النقد الشديد وخاصة من أساتذتنا الافاضل وأن من يقوم بأجراء مثل هذة الدراسات والبحوث المستقبلية يعتبر من وجهة نظرهم شاذ عن القاعدة البحثية التقليدية التي اعتاد عليها في المجال البحثيى

وهذا عن تجربة مني عندما طرقت الباب لرسخ ودراسة المستقبل وتتبع المناهج العلمية لكشف الغموض نحو مستقبل افضل وكنت متحمسا جدا وناقدا لواقعي وسلوكي وتعليمى عن جهل مني وأجهة واستمعت لنقدا" فى العديد من المؤسسات التعليمية الموازية للمؤسسة التعليمية التي اعمل بها ولكني مضية متحكما في عقلي وبتشجيع من أستاذى الفاضل أطال الله في عمرة فاتحا لي طاقات النور للكشف عن مستقبل افضل متتبعا المناهج العلمية والاستمرار مع عدم اليأس والتوصل للتصورات المستقبلية الممكنة ووضع نواة للمناهج العلمية التي يمكننا كدول نامية من تتبعها في بحوثنا الارشادية والاجتماعية لالتحاق بركب الدول المتقدمة والتعرف علي اهداف

واغراض الدر اسات المستقبلية وامكانية الاستفاد منها فى مواجهة التغيرات والتحديات العالمية في مراحل حياتنا المستقبلية.

والسؤال الذى يقلق مضجعي ليلا"ونهارا" هو :ماهي الوسيلة التي تمكننا للتحرك الواعي للأمام لمواكبة الامم الناهضة المتطلعة الي غد أفضل وزياد الوعي لدي افراد مجتمعا النامي والعربى ومؤسساتنا التعليمية المختلفة ؟

قد لانغالي كثيرا" اذا قونا أنة لاسبل الا بتهيئة افراد مجتمعنا وأمتنا وأستغلال حضارة الالفية الثالثة واعدادها للعب الدور بموقها في أرضنا ومؤسساتنا بأعادة تشكيل العقول العربية وامتلاك عقلا" منهجيا"نقديا" وذهنية أبداعية خلاقة واحداث تحولات جذرية كمحاول للتخطيط للتخلص من التبعية الحضارية والخروج من دائرة التخلف الفكري وقد يكون مطلوبا اليوم واكثر من اي وقت مضي ان نستكشف عوامل الضعف في بنية العقل العربي والتعرف علي كم المعوقات الفكرية التي تحول دون نهوض الامة من كبوتها ناهيك عن تطلعها للحاق بعالم جديد قادم تسود فية المنافسة والصدام الحضاري وتكون الغلبة فية لروح النقد والتجديد والابداع لاالنقل والتردد والاتباع،والدعوة لجميع الدول النامية والعرب للتعرف على اهداف الدراسات المستقبلية التى يمكن ان تحققها هذة النوعية من البحوث والفائدة التي تعود على الفرد والمؤسسة والحكومة للتحقيق التنمية في مثل هذة الدول والالتحاق بركب الدول المتقدمة وانتشال انفسنا من الاحباط واليأس وفقدان الآمل في التقدم بمعني ان الدراسات المستقبلية هي الغاية المهمة لتعبئة طاقات الامم وتنشيط جهودها وزراعة الآمل لاستخلاص التخلف وتحفيز الفعل الاجتماعي في اتجاة التنمية الشاملة.

ويهدف المتخصصون فى دراسة المستقبل للاكتشاف واختراع وفحص وتقويم واقتراح التصورات المستقبلية الممكنة والافضل ،ويحاولون معرفة ماهوممكن وما هو

محتمل وما يجب ان يكون ، كما يحاولون خدمة صانعي القرارلاختيار الاهداف اللاستراتيجية وتصميم شكل العمل الاجتماعي وجعلة اكثر تأثيرا"ووعيا"بتقديم الفكر المستقبلي للمستقبلات البديلة.

لذا تهدف الدراسات المستقبلية إلى مساعدة صانعى القرارات على اتخاذ سياسات رشيدة وأهداف جماهيرية يمكن تحقيقها ، وآمال وأحلام يمكن الوصول إليها ، كما تساعد فى السيطرة على عالم الغد للوصول إلى مستوى معيشة أفضل لأفراد المجتمع ، وحل لمشكلاتهم والتى عادة ما تظهر فى المجتمع نتيجة للقصور فى النظرة المستقبلية لمعالجة تلك المشكلات والحد من آثارها

كما يمكن ان يكون الهدف المباشر للدراسات المستقبلية ليس فقط التخطيط أو وضع الاستراتيجيات ، بل توفر لأهل التخطيط والاستراتيجيات جانبا مهما من القاعدة العريضة اللازمة لصياغة الاستراتيجيات ورسم الخطط وفقا لفترة زمنية طويلة وذلك لمواكبة التغييرات العالمية السريعة التي احدثت علي كافة صور الحياة الفكرية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية تغيرات لم يسبق لها مثيل في تاريخ البشرية وغدأ التسارع الرهيب هو السمة الملازمة للتغير في كل انشطة الحياة ،مما ادي للاطاحة بالكثير من الأسس التي بنى عليها التفكير في الماضي في هذا يقول العالم الانجليزي سنو (C.p.snow) ان التغيرات الحادثة قبل القرن الحالي بطيئة حتي انة كان يمر عمر كامل دون ان تلاحظ ومعدل التغيير في أيامنا هذه ارتفع لدرجة الخيال لم يعد قادرا" علي ملاحقتة. والاهم ان عواصف التغيير لاتقرع ابواب المؤسسات والمزارع والمصانع والمكاتب والمعامل فحسب بل تتغلغل داخل الانسان فتغير في بيئتة الفكرية وطريقة تفكيرة ونظرتة للعالم ولجميع افراد المجتمع الذين يعتبروا هم الهدف المباشر للعلوم الاجتماعية والارشادية، وهذا التغيير السريع يوحي بأن

المستقبل يكون مختلفا أكثر عما علية الاجيال الماضية والحالية ويبدو ان عالم الغد يكون غريبا"ولم نجهز انفسنا له وها هي المستقبلية تغدو ضرورية لانها ببساطة هي الوسيلة الفاعلة للانسان لمواجهة التغيير في عالم اليوم والغد.

كذالك ليس الهدف من الدراسات المستقبلية هو الانباء بالمستقبل ،بمعني تقديم نبؤات غير شرطية وغير احتمالية بالاحداث المستقبليةفكل ما تقدمة هي مقولات شرطية واحتمالية لذا تتعدد الرؤي المستقبلية التي يقدمها الاستشراف المستقبلي نظرا"لتعدد الشروط والاحتمالات التي تحيط بالاحداث المستقبلية حيث تتسم هذة الاحداث بلايقينية وان ما يتوصل الية من بدائل جزء هام من اجزاء القاعدة المعرفية اللازمة للمخطط لاسيما في وضع الخطط طويلة المدي او المتوسطة وان كانت هذة البدئل لاتمثل في حد ذاتها خططا" بالمعني المتعارف علية في دائرة التخطيط وصنع القرار.

ومن هنا يمكن القول ان غاية الدراسات المستقبلية هو توفير اطار زمني طويل المدي لما نتخذة من قرارات في الحاضر ومن ثم العمل وفق مدة زمنية طويلة نسبيا نظرا لسرعة التغيير وزيادة التعقيد.

ومن ناحية اخري ان ماتتيحة الدراسات المستقبلية من أضفاء طابع مستقبلى طويل المدى على تفكيرنا ، وتساعدنا فى معرفة التداعيات ونتائج المسارات المستقبلية التى تشكل المستقبل المرغوب فيه للمجتمع آخذا" وقتة الكافي مستخدما"المناهج العلمية المتعارف عليها مستوفيا مقوماتة المختلفة،لانها علامة للنضج العقلي والرشد في اتخاذ القرارات لان مانتخذه من قرارات فى الحاضر سوف يؤثر بصورة او بأخر علي مستقبلنا ومستقبل ابنائنا فيما بعد فعلينا ان نتخذ القرارات آخذين فى الاعتبار النتائج والتداعيات المحتملة علي المدي القصير والطويل ولذا تساعد الدراسات المستقبلية فى استطلاع التداعيات والنتائج علي المسارات المستقبلية بفضل ماتؤمنة من منافع اهمها

:

(أ)اعادة اكتشاف أنفسنا ومواردنا وطاقاتنا:

وخاصة الكامن منها والذي يمكن بفضل العلم تحويلة الي امكانيات فعلية مما يساعد علي اكتشاف مسارات جديدة لتحقيق تنمية شاملة وسريعة ومن خلال اعادة الاكتشاف تسترد الامة لثقتها وتعبئة طاقاتها وتستجمع قوامها لمواجهة تحديات المستقبل .

(ب) أكتشاف المشكلات قبل حدوثها:

وذلك لتهيؤ الظرف المناسبة لمواجهتها والوقوف امامها ووضع الحلول الممكنة والاستعداد المبكر للمستقبل والتاهيل للتحكم فية او المشاركة في صنعة ، وقطع الطريق عليها والحيلولة دون وقعها.

(ج)بلورة الاختيارات الممكنة والمتاحة:

بوضع كل اختبارللفحص لاستطلاع ما تؤدي الية التداعيات وماتسفر عنة من نتائج ا لدراسات المستقبلية ويترتب علية توفير قاعدة معرفية يمكن للافراد المجتمع ان يحددوا اختياراتهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في ضوئها بدلا"من الاكتفاء كما هوحادث في المنازعات السياسية التي تخلط بين الاسباب والنتائج .

.واذا كان الامر كذالك فن دراسة المستقبل تسهم في ترشيد عمليات التخطيط واتخاذ القرارات في توفير قاعدة معرفية مستقبلية لصانعي القرارات بمعني توفير معلومات حول البدائل الممكنة كل منها عبر الزمن ونتائج عن نقطة زمنية محددة ، كما انها ترشد الي تحديد ما يسبق عملية اتخاذ القرارات بشأن الخطط والسياسات من حوارات بقصد بلورة القضايا وبيان الاحتمالات الممكنة وما هي مزايا ومنافع واعباء كل احتمال لان التنبؤات التي تقدمها دراسة المستقبل تتضمن فرصا" اوسع للاتفاق

والاختلاف علي اسس واضحة كما تساعد في حسم الاختلافات من خلال اعادة الصياغ لبعض البدائل محل الاختلاف واعادة التحليل ودخول النقاشات لتقريب وجهات النظر والتراضي علي اختيار محدد.

٨- مهام الدراسات المستقبلية:

لاتهدف الدراسات المستقبلية لاصلاح الماضي ولا تقلص الاخطاء التي تعوق الحاضر بل تركز علي الصورة المثلي للمستقبل وتقوم علي عدة فروض هي:

(١)التخطيط للمستقبل محكوم بمعتقداتنا وقيمنا واتجاهاتنا حيث ذكر (Robert Bundy) روبرت بندي في كتابة رؤي المستقبل عام ١٩٧٧ انة تاكد لدي عالم الاجتماع ان سلوك الناس في تتبع مسيرة الحياة والطريق نحو الغد يتأثرون عادة بسلسة من التوقعات التي كثيرا" ما تتحكم باتجاهاتهم وافعالهم .

(٢)المستقبل ليس معدا"سلفا" بل نحن الذين نصنعة بأفعالنا وهو شي يسهم الانسان في صنعة

(٣)التنبؤ بالمستقبل لايتم من اجل اصلاح الماضى ولكن تركيز الخطط ومدي امكانية تحقيقها من اجل غد أفضل

(٤)الدراسات المستقبلية دراسة عقلانية للتطور المتوقع ونتائجة المحتملة مع تحديد كيف يمكن تحقيق التطور المطلوب

(٥)المستقبل ينبع من الحاضر والحاضر اساس مهم جدا"للدراسات المستقبلية حيث تتوقف الصور المستقبلية تتوفق الي حد كبير علي قرارات الحاضر والقوة الحقيقية للمستقبلية تكمن في قدرتها على حفز الانسان نحو بناء حاضرة بدلالة المستقبل بدلا"من التعامل مع الحاضر باعتبارة مجرد افراز للماضي وهذة النظرة تفيد في تهيئة

للانسان لمواجهة احتمالات المستقبل واكثر مهارةللتكيف والتفاعل الاجتماعي

(٦) في ظل الظروف الطبيعية توجد مجموعة متنوعة من المستقبلات البديلة والممكنة والمحتملة

(٧)الحاضر يتوازى مع نواح عديدة مع الماضي وكذالك يختلف مع نواح عديدة ولذا فان الخيارات التى تتخذ الآن سيكون لها تأثير كبير لآعوام عديدة في المستقبل

(٨)السوك الحالى في الحاضر يشكل صور المستقبل والافتراضات المستقبلية تشكل الطريق التى يمكن ان نفهم بها الحاضر والمستقبل.

(٩)الانسانية قادرة حاليا"علي تطوير المعايير التى يمكن من خلالها الوصول لافضل صور المستقبل.

اهداف الدراسات المستقبلية:

من الناحية المنهجية تهدف دراسة المستقبل لتحقيق مجموعة من المهام منها:

(أ)تفسير الماضى وفهم الحاضر :

كثير من الامور تتوقف علي كيفية قراة واعادة قراة الماضي ،والماضي لة تاثير علي الحاضر والمستقبل ،وان دارسي المستقبل يعتبرون ان احد اغراضهم الاساسية هو تغير الحاضر وما يتخذونة من تصرفات وقرارات فى الحاضر لها تاثير على تشكيل المستقبل.

(ب)دراسة صور المستقبل:

تعني دراسة صور المستقبل البحث في طبيعة الاوضاع المستقبلية المحتملة والمتخيلة وتحليل محتواها ودراسة اسبابها وتقيم نتائجها وذلك باعتبار ان التصورات حول المستقبلا تؤثر فيما نتخذة من قرارات في الحاضر سواء من اجل التكيف مع هذة التصورات او تحويلها الي واقع .

(ج)دراسة المستقبلات الممكنة .

دراسة المستقبلات الممكنة تبنى علي الفكلر والخيال بغض النظر عما اذا كان احتمال وقوعها كبير أو صغير وهو يؤدي الي توسيع دائرة الخيارات البشرية.

(د) دراسة الاسس المعرفية للدراسات المستقبلية:

وهذا يعني تقديم اساس فلسفي للمعرفة التي تنتجها الدراسات المستقبلية ،والاجتهاد فى تطوير المناهج العلمية وادوات البحث في المستقبل.

(هـ) دراسة المستقبلات المحتملة :

بعني التركيز علي فحص وتقييم المستقبلات الاكبر احتمالا"للحدوث خلال افق زمني معلوم وفق شروط محددة، وتتعدد الآماد الزمنية للدراسات المستقبلية حيث يصنف المدي الزمني لاية دراسة مستقبلية وفقا لثلاثة معايير هي :١-مدي القدرة علي التحكم في أحداث الغد والسيطرة علي مجرياتة

٢- مدي القدرة علي تصور احداث الغد واستشراف مجرياتة ٣- مدي توفير البدائل والاختيارات المتاحة في الزمن الآتي.

حيث تعدد تصنيفات المدي الزمني للدراسات المستقبلية بين الباحثيين والمدارس الفكرية

الي خمسة حقب او مستقبلات كما وصفها العالم المستقبلي ايرال جوزيف(E.C.joshph) والتي سوف تذكر في موضع للاحق بالتفصيل لتوضيح الاماد الزمنية للدراسات المستقبلية.

(ز)دراسة الاسس الاخلاقية للمستقبل:

وهذا متصل بالجانب الاستهدافي للدراسات المستقبلية لاستطلاع المستقبل المرغوب فية حيث ان تحديد المرغوب فية يستند بالضرورة الي افكالر الناس عن المجتمع الجيد وعن العدالة الاجتماعية وعن جودة الحياة وغيرها من القيم الانسانية

والمفاهيم الاخلاقية.

(ل)تكامل المعرفة والقيم لتصميم العمل الاجتماعي :

اجداث هذا التكامل للان معظم المعارف التى يستخدمها دراسو المستقبل من اجل التوصية بأتخذ قرار أو اجراء تصرف ما ما هي لامعارف تنتمي لمجالات متعددة لها متخصصون وخبراء ولذالك يطلق علي الدراسات المستقبلية الدراسات التكاملية واذا كانت التوصية بعفل اجتماعي لاتقوم علي المعارف العلمية وحدها بل تستدعي قيما اخلاقية فان علي الدراسات المستقبلية تمزج بين المعرفة العلمية والقيم.

(و)زيادة المشاركة الديمقراطية في تصميم وتصور المستقبل:

زياد عملية المشاركة الديمقراطية في التفكير المستقبلي والتصرفات ذات التوجهات المستقبلية وافساح المجال امام جميع الفئات المجتمعية للاشتراك في اقتراح وتقييم الصور الممكنة والبديلة للمستقبل التي ستؤثر في حياتهم وحياة اجيالهم القادمة.

(لا)تشكيل صور محددة للمستقبل:

تبني صور مفضلة للمستقبل والترويج لها باعتبارها خطوة هامة نحو تحويلها الى صور واقعية حيث يتصل ذالك بتبنى أفعال اجتماعية معينة للوصول للصور المرغوب فيها والحيلولة لعدم وقوع غير المرغوب فيها.

(ى)دراسة الاسس المعرفية للدراسات المستقبلية:

حيث يعني ذالك تقديم أساس فلسفي للمعرفة التي تنتجها الدراسات المستقبلية والاجتهاد والاستمرار فى تطوير المناهج العلمية للدراسات المستقبلية ،لأن المنهج العلمى هو الطريقة التي يتبعها الباحث للوصول للمعرفة العلمية والقوانين السليمة (العلم).

(٨) متطلبات الدراسات المستقبلية:

بعد اكتساب الدراسات المستقبلية صفة العلم أصبح هنك مجال واسع لدراسة المستقبل شكل منظم ومنهجي وأصبحت تخضع الدراسات المستقبلية لقواعد وأصول تسيرعليها فلم تعد مجرد تنبؤ بل تؤكد علي توفير مجموعة من المتطلبات فيما يمكن ان يطلق علية دراسة مستقبلية منها:

١) توفير منهج وأضح المعالم:

نظرا" لما تتميز بة الظواهر الاجتماعية من تعقيد وتشابك ينبغي عند دراستها استخدام مناهج وادوات بحثية تتميز بالتداخل والتركيب فضلا"عن ضرورةتوافر قاعدة بيانات عريضة من المعلومات ولذا يمكن القول ان الدراسة في العلوم التربوية والاجتماعية والاعلام والسياسة وسائر الميادين الثقافية لم تنل بعد ماتستحقة من جهود الباحثين المستقبليين حيث النظرة الكلية لهم الزمتهم التناول الكامل للقضايا الجزئية التي يتم اخضاعها للدراسات المستقبلية،كما ترتبط القدرة علي تصور بدائل المستقبل علي فهم النسق الاجتماعي الاقتصادي الحضاري بمكوناتة الرئسيةومعرفة الكيفية التي تتفاعل بها الاحداث في الاطار الكلي ،حيث ان معظم الدراسات المستقبلية تحاول فهم واستكشاف الظروف المحيطة بالانسان بهدف السيطرةعليها وتوجيهها للصالحة ولاتعتني بدراسة طبائعة وسلوك وقيم وافكار الانسان.

٢) تجديد المعارف بأستمرار:

تتحدد الاختيارات الممكنة للانسان طبقا للظروف المحيطة بة والتي يتكون منها المجتمع ورصد المعرفة العلمية المتوفرة عن القوانين التى تتحكم في الظواهر الاجتماعية والانسانية والكيفية التى تعمل بها وامكانية توظيفها لخدمة الانسان ولان جميع العوامل عرضة للتغير والتطور سواء بصور تدريجية او جذرية ،ومن هنا فان الدراسات المستقبلية التي تتم علي مستوي المعارف المتاحة لابد ان تكون عرضة

للتغير والتطور فى ضوء المعارف المتراكمة ولابد ان تصبح عملية مستمرة تستفيد من التراكم المعرفي لكي تطرح رؤي مستقبلية في ضوء ما يستجد من احداث واتجاهات نظرا للأهمية التراكم المعرفي للدراسة الظاهرة يجب ان يشمل اتجاهين الراسي والافقى بمعني التعمق في بحث الظواهر نفسها والتوسع والامتداد لبحث ظواهر اخري حيث ادي التباين في نوع وكم التراكم المعرفي الي اثارة حاسمة في تحديد اتجاة الدراسات المستقبلية وافاقها وحدودها ومناهجها واساليبها البحثية.

(٣)وجود مضمون محدد:

يقصد بالمضمون مجال الدراسة حيث تركز الدراسات المستقبلية علي دراسة الواقع الراهن وتطورة التاريخي كما تركز علي دراسة البنى والانساق الفرعية والعلاقات والعمليات التي يتم من خلالها التغير والتطور في اطار النسق الكلي للمجتمع .

ويشير تاريخ الدراسات المستقبلية الي ان الظواهر الطبيعية كانت تمثل المجال الشائع لهذة الدراسات لما تتسم بة من ثبات نسبي في اطراد علاقتها الداخلية ووضوح القوانين العامة التي تحكم حركتها ،غير ان الظواهر الاجتماعية تشغل ولازالت تشغل الجانب الأهم في الدراسات المستقبلية وبروزقضايا السكان والانتاج والتنمية والموارد البشرية والاقتصادية والتطور المجتمعي والتقدم التكنولوجي كاهتمامات اساسية علي ساحة الدراسات المستقبلية وينصب الاهتمام اكثر علي الجوانب الاقتصادية ثم التكنولوجية واقل اهتماما ثانويا الجوانب الثقافية والاجتماعيةمثل الصحة والاعلام والقيم والقانون.

(٤)الوعي بالبعد الزمني للظاهرة المدروسة:

أبرز مايميز الدراسات المستقبلية وعي المهتمين بها وعيا تاما بأهمية البعد الزمني للظواهر المدروسة وادراكهم انها لم تشكل دفعة واحدة بل علي مراحل متعددة (النشأة ثم التطور ثم النضج والاكتمال) لانة مهما كانت الصورة التي تبدوا عليها الظواهر

لابد من ان تنتمى لجذور ماضية . ولذا يعد تحدد البعد الزمني للظاهرة المدروسة شرطا جوهريا" مشددا لأية دراسة علمية مستقبلية كبعد قائم بذاتة

وعلي الرغم من تعدد تصنيفات المدي الزمني للدراسات المستقبلية بين الباحثيين والمدارس الفكرية

الآ أنة أشهر هذة التصنيفات الذي وضعة المستقبليون بجمعية المستقبليات الدولية بولاية مينسوتا الأمريكية حيث يقسم المستقبل الي خمسة حقب او مستقبلات كما وصفها العالم المستقبلي ايرال جوزيف(E.C.joshph) أولها :المستقبل المباشر وهو الذي يبدا من الآن ويمتد من عام الي عامين وهذا المستقبل نادرا ماتؤثر فية القرارات التي تتخذ اليوم لانة محكوم كلية بمسيرة الماضي وتراكماتة فهو مستقبل الحتم الذي ينعدم تجاهة الخيار. وثاني المستقبلات المستقبل القريب الذي يمتد من عام الي خمسة اعوام مقبلة وان كان هذا المستقبل متاثرا" في مجملة بما سبق فعلة في الماضي فانة يمكن التاثير في مسيرتة جزئيا وبطريقة محدودة ببعض القرارات التي تاخذها اليوم.

ثالث المسقبلات :المستقبل المتوسط المدي وهو الذي يمتد امده من خمسة اعوام الي عشرين عاما ورابع هذة المستقبلات المستقبل البعيد المدي وهو الذي يشابة السابق في كونة بذرة الحاضر ولكن يختلف عنة في صعوبة التحكم في مساراتة وتوجية احداثة .واخر المستقبلات المستقبل غير المنظور وهو الذي يمتد امده من الآن الي أكثر من خمسين سنة قادمة

ويمكن القول بان هناك شبة اتفاق بين الباحثين علي عدم الاكتراث بما سوف يجري في المستقبل غير المنظور للايمان بان اى دراسة تمتد لفترة اطول من خمسين عاما لاتتسم بالدقة للتغيرات التي تحدث في هذة الفترة .